

## السيوف المحلية في الجزائر «سيف الفليسة أمودجا»

### Algeria local swords El Felissa sword a model

العقيد ميمن داود  
م و د ب ت ع ج / ن ع 1

#### ملخص بالعربية

حافظت صناعة الأسلحة البيضاء على وجودها ضمن منظومة الأسلحة الدفاعية خاصة السيوف والخناجر، وعرفت تطورا في شكلها ونوعها وظهر العديد من أنواعها على غرار سيف القليج العثماني الذي أصبح يصنع محليا، وسيف الفليسة، وسيوف أخرى كانت صناعة وطنية خالصة، وقد برع الحرفيون الجزائريون في صناعة سيف الفليسة لجودته وجماله وقوته، وهو ما جعل استعماله وبخاصة المستقيم الكبير من قبل الفرسان أداة ناجعة في المعارك الخاطفة والكمائن.

#### الكلمات المفتاحية:

الأسلحة البيضاء، الفليسة، صناعة محلية، الفترة العثمانية، مقاومة الأمير عبد القادر.

#### Abstract

The industry of bladed weapons conserved its entity among the arms defensive système, especially swords and knives. It witnessed an evolution in its design and type, a variety of them was made as the ottoman khelij that was locally made, along together with felissa and some other authentic national swords.

Algerian craftsmen excelled in making felissa sword because of its high quality, beauty and durability. Knights used it so much, mainly the straight one, in battles and ambushes.

#### Key words:

Bladed weapons, El Felissa, local industry, Ottoman period , The Resistance of Emir Abd-el-Kader.

## مقدمة:

حافظت صناعة الأسلحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية وفترة الثورات الشعبية على قدراتها في إنتاج العديد من أنواع الأسلحة كالبنادق، والمدافع، والسيوف، والخناجر خاصة بعد استقرار الحياة السياسية واستتباب الأمن في البلاد، وهو ما شجع الكثير من الحرفيين الجزائريين على إقامة ورشات لصناعتها في جميع أنحاء البلاد، مما ساهم في تزويد فرق الجيش النظامي، والمقاومات الشعبية الجزائرية بكل أنواع الأسلحة قصد استكمال تسليحها.

وعلى غرار الأسلحة النارية التي عرفت تطورا وانتشارا كبيرا في كافة أنحاء البلاد بقيت الأسلحة البيضاء محافظة على وجودها رغم قوة المنافسة. فقد أجبر المتطوعون في الجندية في الكثير من الفرق العسكرية على تحصيل أسلحتهم إما بالشراء أو الإعارة، وهذا ما كان ينطبق على الانكشاري عند وصوله إلى الجزائر، حيث كانت تمنحه السلطة اللباس العسكري فقط، أما الأسلحة فقد كانت تُسلم له على شكل إعارة ممثلة في بندقية، وسيف ييطان، وزوج من المسدسات، وفي حالة عدم إرجاعها يتم اقتطاع مبلغ سعرها من أجرته<sup>1</sup>. نفس الشيء ينطبق على الجندي في طائفة رياح البحر، حيث يسلم له عند خروجه إلى البحر كمية من البارود ومدافع، وبندقية، ومسدس بالإضافة إلى سيف شمشير، ومنجل ذو مقبض خاص لقطع الحبال وسهام وقوس<sup>2</sup>. كما امتلك الجندي والفارس في جيش الأمير عبد القادر عدة أنواع من السيوف منها سيفا اليطان، والفليسة المنتجان محليا<sup>3</sup>، أما تسليح الجندي في فرق المقاومة بمنطقة القبائل، كان كل فرد منهم يحمل معه مسدس أو سلاح أبيض كالفليسة أو ييطان<sup>4</sup>.

لقد حافظت الأسلحة البيضاء على وجودها ضمن منظومة الأسلحة الدفاعية خاصة السيوف والخناجر، وعرفت تطورا في شكلها ونوعها وظهر العديد من أنواعها على غرار سيف القليج العثماني الذي اشتهر في كل أنحاء الدولة العثمانية وأصبح يصنع محليا، وسيف الفليسة، وسيوف أخرى كانت صناعة وطنية خالصة، وعليه وجب عن ماهيه هذه السيوف المحلية وأنواعها؟ وعن مكانة سيف الفليسة في ميادين القتال الحربي عند الجزائريين؟ وما مدى فرض نفسه كأداة أساسية في القتال؟ وهل يعتبر النموذج البارز في الصناعات المحلية؟

## تعريف السيف

هو عبارة عن أداة حربية دفاعية وهجومية استخدمه الإنسان باليد منذ أقدم العصور، له نصل طويل قد يكون مستقيما أو منحنيا، مصنوع من الحديد أو الصلب، ومثبت في مقبضه في أغلب الأحيان وافية بقي اليد من ضربات العدو، له حد أو حدان لممارسة وظيفته، وتتوقف وظيفته على الطعن أو القطع على شكل نصل السيف<sup>5</sup>.

وقد كان السيف أكثر الأسلحة استخداما في الحروب، واعتبرته العرب من أشرف الأسلحة فهم يحافظون عليه ويمجدونه، كما كانوا يعتبرونه أعز وأعلى رفيق لهم في السلم والحرب<sup>6</sup>، كما كان له كلمة الفصل في تحديد مصير المعركة بالانتصار أو بالإنهزام.

## أجزاء السيف

يتألف السيف من عدة أجزاء ومكونات نذكر منها: قسمين متصلين هما المقبض والنصل، وقد تصبح ثلاثة إذا كان يحوي واقيّة، والغمد وهو القسم المنفصل.

- **المقبض:** وهو الموضع الذي يمسك منه السيف وهو الذي تحيط به قبضة اليد ويصنع من الخشب أو الحديد وفي بعض الأحيان من العظم أو العاج، يفصل النصل عن المقبض الواقية وهي حديدة المقبض المعترضة لوقاية اليد من الإصابة وهي على أشكال متعددة.

- **النصل:** جسم السيف كله ماعدا المقبض ويتكون من السنخ وهو الجزء الذي يدخل في المقبض ويقال له السنبلة، الصفحة وهو خد السيف ولكل سيف خدان أما الشفرة فهي الجزء الحاد من السيف أما قفا السيف المقابل للشفرة فيسمى الذوابة<sup>7</sup>.

- **الواقية:** وهو الجزء المرتبط مع المقبض، يساهم في وقاية اليد من ضربات السيوف الأخرى .

- **الغمد:** وهو عبارة عن لوحين خشبيين غلفا بغلاف جلدي يحمل فيه السيف، تسميه العرب الجفن أو القراب، أما مدخل السيف فيسمى السارية، وهي قطعة معدنية توضع لوقاية مدخل النصل في الغمد.

لقد أعطى العرب والمسلمون أهمية كبيرة للسيف، لهذا كان يحلى بأزهى وأجمل النقوش، ويغلف بأجود أنواع القماش والجلد، ويرصع بالماس والعاج والذهب. عرف عندهم كأداة أساسية للدفاع عن النفس والقتال والجهاد، واشتهر بنصله المستقيم ذو حد واحد أو حدين حتى القرن 13م، ثم أضحي منحنيا ذو حد واحد، وله أسماء عديدة عند المسلمين منها الحسام، والصمصام، والصارم، والفيل، والبتار<sup>8</sup>.

وبانتشار العثمانيين في أوروبا وشمال إفريقيا انتشر السيف المنحني ذو الشفرة الواحدة المعروف بالبطغان الذي بدأ يأخذ مكانة هامة لخفته وفعاليته في الميادين، وقد تنوعت صناعته في الجزائر إذ كان يعتبر من أهم ممتلكات الجندي في حالة الحرب والسلام، كما ظهر سيف محلي آخر كانت له مكانته عند جيش الأمير عبد القادر والمقاومات في منطقة القبائل هو سيف الفليسة المستقيم ذو الشفرة الواحدة الذي تعددت أنواعه واستعمالاته.

## اهتمام الحرفيين الجزائريين بصناعة السيوف والخناجر

يذكر هايدو أن الفئة السادسة من سكان مدينة الجزائر التي كانت تمثل أصحاب المهن الحرفية كصانعي البارود والأسلحة الخفيفة من أقواس ونبال وسيوف. بالإضافة إلى سباكي المدفعية، وكان أغلبيتهم من الأسرى الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام، كما نجد منهم أيضاً جنود الإنكشارية الذين يقومون بامتهان هذه الحرف ويستزقون بها فيجعلونها زيادة لهم على أجور الجندية والغنائم البحرية<sup>9</sup>. وقد بلغ عدد الحرفيين المختصين في صناعة الأسلحة الخفيفة في سنة 1623م، (80 حداد و180 حرفي) مختصاً في صناعة السيوف والسكاكين<sup>10</sup>.

كما جاء في أحد تقارير سائح أجنبي نزل بمدينة الجزائر سنة 1151هـ/1738م، أحصى فيه عدد الحرفين المختصين، فذكر أنه شاهد 180 ورشة لصناعة الخناجر والسيوف<sup>11</sup>.

وكانت صناعة الأسلحة البيضاء تخضع لنظام الهيئات الحرفية، حيث يقوم على إدارة شؤونها شيخ البلد، ويساعده في ذلك أميناً يمسك دفتر الجباية<sup>12</sup>، وكانت الورشات الحرفية المنتشرة في ربوع الجزائر، وعنابة، ومنطقة الزاوة توفر منتجات من الأسلحة البيضاء تغطي احتياجات السوق المحلية، ويتم تسويق الفائض منه إلى خارج السوق الجزائرية، فكانت عنابة مثلاً تعتبر مكاناً مفضلاً لكثير من الصناع، يزاولون فيها صناعة الأسلحة البيضاء من سيوف، ورماح، وتروس، وأقواس، لوفرة المواد المعدنية الأولية التي تزخر بها كالنحاس والحديد<sup>13</sup>. ونفس الأمر بالنسبة لمنطقة الزاوة وبخاصة منطقة إفليسن البحر<sup>14</sup>، فقد كان حرفيها يستغلون معدن النحاس الذي يُدَوَّب مع معدن الزنك، فيُستخرج منهما الشبه وهو نحاس أصفر يوظف في صناعة بعض قطع الغيار الخاصة ببعض الأسلحة كمقابض الخناجر والسيوف<sup>15</sup>.

### أنواع السيوف في الجزائر

يمكن تصنيف السيوف العاملة في الساحة الجزائرية بحسب أطوالها، وأشكالها من حيث الاستقامة والانحناء، وهي بذلك ترتب كما يلي :

#### أ. السيوف المنحنية:

1- **اليطغان:** وهو من أشهر السيوف العاملة في ميادين القتال بالجزائر أصله عثماني، ثم أصبح من أهم أسلحة الجيش الجزائري بمختلف فروعه النظامي والاحتياطي، (الإنكشاري، ورياس البحر، والسباهية، و فرق الزاوة، والمخزن)، وذلك لصلابته ومتانته، ومُمَيِّزُ نصله بالانحناء، مما جعله يتفق مع حركة معصم اليد أثناء الطعن وكذلك ثقله الأمامي عند الطعن، مما يساعد المقاتل على القطع والبت السريع<sup>16</sup>، تتراوح أطواله ما بين 67 و 84سم. أما غمده فقد نفذ من مادة الخشب، و كُيِّف حسب شكل السيف المغطى بالقطيفة ذات الألوان الزاهية، والجلد المرقش بزخارف من الفضة المذهبة، أما مقبضه فهو مصنوع من العظم أو العاج ينتهي بانفتاح على شكل جناحين أو أذنين<sup>17</sup>.



سيف يطغان بغمده مرصع بالياقوت معروض بالمتحف الوطني العمومي للآثار القديمة والفن الإسلامي -الجزائر.



سيف يطغان محلي الصنع ذو مقبض عاجي معروض بالمتحف المركزي للجيش- الجزائر

2- الشمشير<sup>18</sup>: ومعناه ذيل الأسد، يعود أصله إلى الإيرانيين وبالضبط إلى الصفوين على يد أسد الله الأصفهاني، لم يقتصر استعمال هذا النوع من الأسلحة على الحروب بل تعداه إلى الصيد والقنص، لهذا كان يطلق عليه اسم شيكارجار، واشتهر استعماله بالجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي<sup>19</sup>، وبخاصة عند البحارة الجزائريين. يتميز نصله بالضيق وهو سميك ذو حد واحد، وقد حافظ على ميوله واستقامته، أما المقبض فتمتاز قبضته ببساطة تكوينها وخفتها، ينتهي في الأعلى بقبيعة تتجه إلى الجنب. نفذ غمده بشكل متقاطع، أما من حيث الزخرفة فهو يحتوي على رسوم تمثل مناظر للصيد والحيوانات.



سيف شمشير وجد أثناء إحدى عمليات استصلاح الأراضي بقسنطينة  
ثم نقل إلى المتحف الوطني العمومي سيرتا بقسنطينة لإعادة ترميمه وعرضه

3- القليج: من أشهر السيوف الإسلامية، سمي بهذا الاسم نسبة إلى «علاج علي»\* بايلرباي الجزائر الذي قاد الأسطول البحري الجزائري في معركة ليبانت\* سنة 1571 ضد الأسطول الأوروبي، اشتهرت صناعته في تركيا، ومصر، والجزائر، يحتوي نصله على شفرة واحدة ذات انحناء بارز ظهره ينتهي بانحناء آخر منحدر وتساعد المزاريب (الشطب العريضة) المقعرة على تخفيف وزنه، ويكون رأس السيف على امتداد حده، أما المقبض فيتركب من النصل الذي يحيط به لوحين من الخشب والعاج، وهو شبيه بأخمص المسدس، وغالبا ما ينفذ الغمد من الخشب المغطى بالجلد الأسود المخيط بالخيط وحواشي الفضة المذهبة أو القطيفة الخضراء أو الحمراء المنقوشة على هيئة أشكال زهرية ونباتية، والمزينة أحيانا بالأحجار الكريمة<sup>20</sup>.



سيف القليج معروض بالمتحف الوطني العمومي أحمد زبانة بوهـران

4- النمشة: سمي بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة نيمشة المغربية، يتميز هذا السيف ذو الشفرة الحادة بنصل قليل الانحناء، أحادي الشفرة، يتركب مقبضه من لوح خشب كفت بالفضة، وواقية يد أطرافها متجهة إلى الأسفل، كما زود المقبض بخلّاص لإحكام القبض وحماية اليد، أما الغمد فهو مصنوع من الخشب لا يحتوي على سارية وزخارف تتكرر على كامل جسم الغمد<sup>21</sup>.



سيف نيمشة بغمده معروض بالمتحف الوطني العمومي للآثار القديمة والفن الإسلامي- الجزائر

#### ب. السيوف المستقيمة:

- 1- تاكوبا: كان سيف التاكوبا من أشهر الأسلحة التي استعملها رجال الطوارق، فقد أعطيت لأجزائه أسماء مرتبطة بجسم الإنسان<sup>22</sup>، النصل ذو شفرتان تمثلان الصدر والظهر جهزتا بأسنان تصلح للقطع. - المقبض : يمثل سبعة أجزاء طول النصل على تفيحة (أذينة) شبيهة بالقرص وواقية متصالبة. - الغمد : يصنع من الجلد حسب هيئة السيف يكون مدعما بسارية كما يزود بحلقتين تربط إليهما حمائل التعليق المصنوعة من الجلد المضفر<sup>23</sup>.



سيف التاكوبا معروض في المتحف المركزي للجيش

2- الفليسة: من السيوف المحلية الأصلية ينتمي إلى نوع السيوف المستقيمة، وقد خصصناه بدراسة وافية في هذا المقال كأ نموذج لصناعة وطنية خالصة.



سيف الفليسة بغمده معروض  
في المتحف الوطني للآثار والفن الإسلامي

دراسة سيف الفليسة كأ نموذج

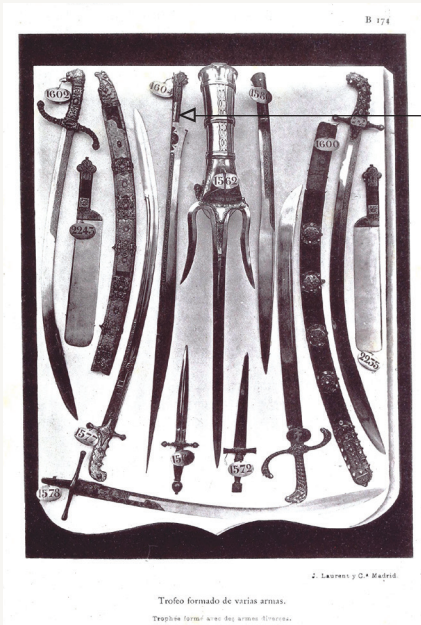
أ. أصله

يعرف بهذا الإسم نسبة إلى قبيلة إفليسن البحر التي اشتهرت بصناعة هذا النوع من السيوف

مع بداية القرن التاسع عشر. تتركز هذه القبيلة في حدود منطقة القبائل في المنطقة التي تقع بين مدينة دلس وأزفون المعروفة قديما بإسم ميناء <sup>24</sup> (GUEYDON). وكلمة إفليسن بالقبائلية تعني القراصنة <sup>25</sup>، وهي مصطلح حديث النشأة ظهر مع بداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة، وظفه الفرنسيون في تسمية السيف فأطلقوا اسم القبيلة عليه وروجوا لذلك، لهذا بقي مرتبطا بهذه القبيلة التي أتقنت صناعته <sup>26</sup>.

عرفت القبيلة باسم «إفليسن البحر»، تميزها لها عن قبيلة أخرى اسمها «فليسة أومليل» أو فليسة الجبل، وهي منطقة داخلية تمتد حدودها بين جبال مدينتي شعبة العامر وتيمزريت حاليا. وقد ساهم الموقع الاستراتيجي لمنطقة لإفليسن البحر في تطوير صناعة هذا النوع من السيوف، وفي تصدير منتجاتهم خارج منطقة القبائل <sup>27</sup>.

فرض هذا السيف وجوده عندما قدم كهدية إلى الملك الأسباني فرديناند السابع من طرف قنصله بالجزائر.



مجموعة من السيوف المحلية الصنع معروضة في متحف الترسانة الملكية بمديرية من بينها سيف الفليسة الذي أهدى للملك الإسباني وهو يتوسط السيوف الأخرى تحت رقم 1604

## ب. أنواع

هناك ثلاثة أنواع من هذا السيف يمكن إيجازها فيما يلي:

- 1- نوع المستقيم الكبير: يسمى بسيف الخيالة، وهو أقدم أنواع هذا السيف، يحتوي على غمد بسيط مشكل من لوحتي خشب مكسوتين بالجلد، تتراوح أطواله بين 90 سم و 115 سم <sup>28</sup>.
- 2- النوع المتوسط: هو محاولة لتقليد السيف الأول، لكنها لم تكن ناجحة، يتراوح طوله بين 50 و 60 سم.
- 3- النوع صغير الحجم: يتراوح طوله بين 36 و 41 سم، وهو شبيه بالسكين في حجمه، لكنه أكبر بقليل من الخنجر الذي لم يذكره لأكوست في دراسته، وفي غالب الأحيان يطلق عليه اسم خنجر الفليسة <sup>29</sup>.

سيف الفليسة :

01- المتوسط

02- المستقيم الكبير

03- الصغير الحجم

(عن: ويكيبيديا)



خنجر فليسة، ( نموذج معروض بالمتحف المركزي للجيش)

#### ج. الدراسة التقنية

نموذج المستقيم الكبير (سيف الخيالة) معروض بالمتحف المركزي للجيش

وصف السيف: يتكون هذا السيف الذي يبلغ طوله 98 سم وهو من نوع السيوف المستقيمة الكبيرة المعروفة بسيف الخيالة من مقبض ونصل فولاذيين مطعمين بقطع نحاسية مركبة، يشكل المقبض مع النصل كتلة واحدة متلاصقة بدون حديدة لوقاية اليد من الإصابات، فبعد العقب يستطيل النصل ليشكل يد المقبض بعرض 1 سم، ونفس سمك قفاه الغير الحاد ثم يزيد سمك اليد من الجهتين لتشكيل حلقة ثمانية الأضلاع.

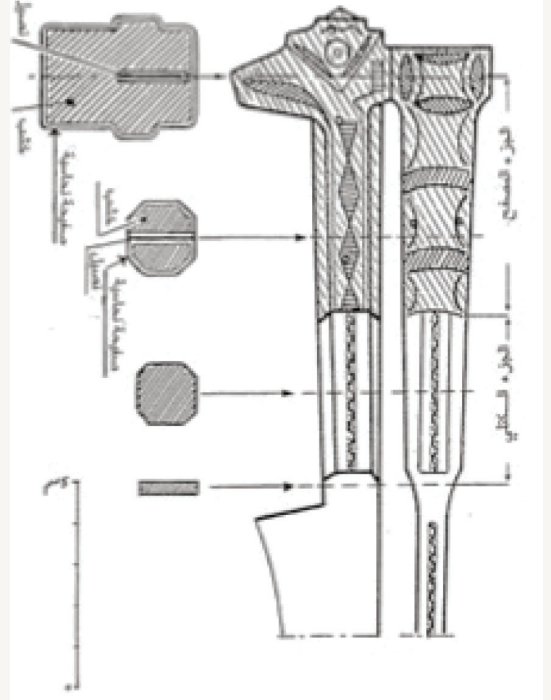


طول السيف 98 سم

**1.المقبض:** يبلغ طول مقبض سيف الفليسة المعروف في المتحف المركزي للجيش 11.50 سم، يتخذ رأس المقبض شكلا محورا لرأس نوع من الطيور وهو النسر ، تم تصميمه بأسلوب دقيق جدا. فمه ذو قطاع مستطيل مسطح من الناحية البطنية، ويتناقص حجم رأسه بدرجات متتالية تنتهي بقتر على شكل نتوء، ونفس القتر يلاحظ مكررا على جانبي رأس المقبض محاكاة للعين تقريبا <sup>30</sup>. ثبت في الجزء المسطح منه ألواح خشبية بواسطة مسامير صغيرة تسمى القَتير، وصفح برقائق من الشبة. أما شكل القائم فثماني الأضلاع، غالبا ما يكون حجمه العلوي أكبر من السفلي - نحو النصل - وجانباه الخلفي والأمامي أكثر انبساطا من الواجهات الست الجانبية <sup>30</sup>.



يبلغ طول المقبض



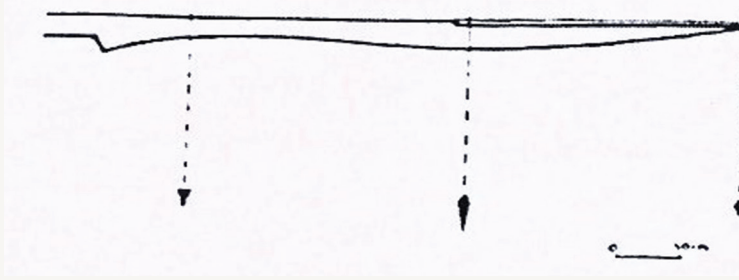
يمثل هذا الشكل مقبض  
سيف فليسة بمختلف ديكوراتها  
بالتصرف من لأكوست كاميل  
(عن: رسالة ماجستير شعباني  
بدر الدين)

**2. النصل:** هو عبارة عن شفرة طويلة حادة، ومستقيمة أحادية الحد، يبلغ طولها من عقب النصل حتى رأسه 86.50 سم، ويصل سمك جزئه الأدنى (جهة المقبض) ما بين 7 إلى 10 ملم، ثم يبدأ بالضمور عند نهايته القصوى بظهور انحدارين مائلين، هذان الانحداران يقتربان شيئا فشيئا حتى يقتربا عند رأس النصل، ويتحول بذلك كلاً لسيف (ظهر النصل) إلى مضاد لضربات السيوف، وعليه فإن إحداث قطع عرضي في النصل يكون شكله مثلثا قرب المقبض، ويتحول إلى شكل المعين كلما اتجهنا نحو نهايته القصوى أي رأس النصل.

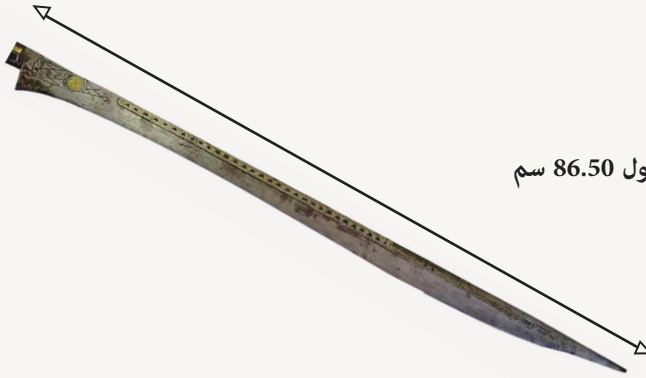
أما حده فذو تقوس مزدوج يشكل موجة سعتها تتراوح بين 07 إلى 12 ملم، انطلاقاً من عقب بارز

ثم يتقلص لينفرج إلى أقصى عرض ممكن له عند منتصف طول النصل ثم ينحدر الحد بشدة ورشاقة نحو قفا السيف (ظهره) مشكلا رأسا حادة ودقيقة يتراوح طولها بين 35 إلى 50 سم، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نصل السيف جهاز لممارسة وظيفتين أساسيتين هما :

1. توجيه ضربات أفقية باستعمال التقوس المزدوج الموجود على مستوى حد نصله.
2. استعمال رأسه الحاد كرمح لتوجيه طعنات مستقيمة<sup>31</sup>.



مقطع يمثل نصل سيف الفليسة من نوع المستقيم الكبير عن Lacoste



نصل السيف بطول 86.50 سم

### الدراسة الفنية للسيف

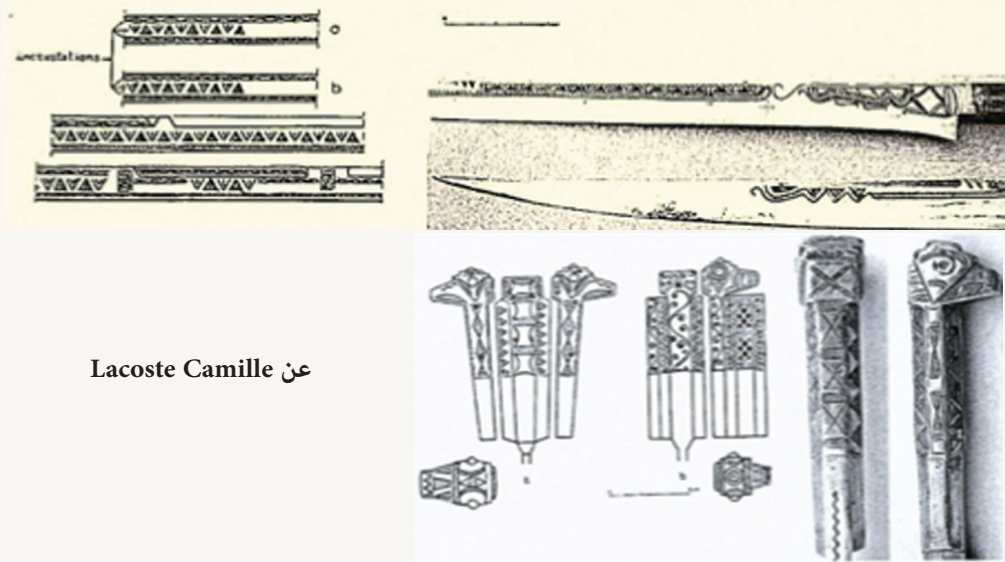
على الرغم من أن السيف كان مجهزا للاستعمال في الحروب والمعارك إلا أنه لا يكاد يخلو من اللمسة الفنية والجمالية، ويظهر ذلك من خلال النقوش، والرسومات الهندسية، والنباتية المنفذة عليه بمواد وتقنيات مختلفة.

## المواد وتقنيات الزخرفة:

- المواد الأولية المستعملة في صناعة سيف فليسة: تتكون من مادة الحديد الذي كان يستخرج من محجرة تيمزرت في ضواحي بني برباشة في حوض الصومام وهو من النوع المتوسط أو يتم استيراده من أوروبا أو يتم استرجاعه من بقايا المواد المحطمة، ولزيادة قوة الحديد يصهر مع ممزوجات الفولاذ فيوضع في حفرة تحت درجة حرارة عالية، كما يتم تزينه بمواد معدنية أخرى من النحاس، والفضة، وفي بعض الأحيان من مادة الذهب.

استعملت في السيف تقنيتين لزخرفة الاولى تقليدية بأشكال هندسية، (من العوارض الخشبية، المثلثات، الخطوط، التي تنتمي الى الفن التزيني القبائلي وتم تركيبها بتقنية النقش على نصل السيف بمعدن النحاس .

أما التقنية الثانية تتمثل في الزخرفة بخطوط مائلة متشابكة وزهرية مستوحاة من الروح الشرقية وتم تركيبها بتقنية التكفيت وهي التقنية المحبذة في صناعة سيوف فليسة .



عن Lacoste Camille

\* دور سيف الفليسة في الثورات الشعبية التي عرفتها الجزائر بمنطقة القبائل ضد الإحتلال الفرنسي:

كان تصميم سيف الفليسة للاستخدام المحلي، فقد كان منذ القديم سلاحا للجندي الفلاح الذي يحارب في أفواج صغيرة تعتمد على تكتيك حرب المباغثة المفاجئة، ففي فترة الاحتلال الروماني، كان المقاتل النوميدي يعتمد في مقاومته للعدو على ما يصطالح عليه بحرب العصابات، وفي هذا الأمر يتكلم صاليس عن الموريين و الجيتول الذين كانوا ينظمون في فصائل كانت تجمع النخبة من الرجال في كل قرية، فكانوا يتجمعون لمواجهة الخطر الروماني ثم من بعدهم الوندالي والبيزنطي.

وقد كان أغلب المحاربين النوميدين فرسانا، ومن خلال الخطط الحربية التي كان ينفذها النوميديون يبدو أن سيف الفليسة كان مناسباً لتلك الخطط العسكرية، وفي هذا الشأن يخبرنا العقيد لابان La-péné أن : «هذا السلاح خطير جداً في عمليات الهجوم»، ويضيف أيضاً أنه : «نادراً ما يستخدمون هذا السلاح في غير قطع رؤوس الأعداء»، وفي هذه الحالة يطبقونه على الجزء الخلفي ويسحبون اليد بقوة كالمنشار إلى الخلف»، ومن الصعب أن تستطيع رؤية حركة مزدوجة كهذه تنفذ بسرعة في خضم المعركة، وحتى المتلقي لم يكن ينتظر ضربات خاطفة بكل هذه القوة والسرعة، وهو ما جعل استعمال سيف الفليسة وبخاصة المستقيم الكبير من قبل الفرسان أداة ناجعة في المعارك الخاطفة أو الكمائن، ويظهر أيضاً تناسبه في المعارك فيما بين الفرسان، وتبدو خصائص حجمه من ناحية أخرى محفوظة لتنفيذ أحكام الإعدام الرئيسية<sup>32</sup>.

لقد كان سيف الفليسة من أهم الأسلحة البيضاء التي استخدمها الأمير عبد القادر في معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي، خاصة في منطقة القبائل التي كانت تعتبر المركز الرئيسي لصناعته، فقد انضمت هذه المنطقة إلى مقاومة الأمير سنة 1837 وكان على رأسها خليفته السيد أحمد بن الطيب بن سالم الديبسي الذي قاد العديد من المعارك ضد الاستعمار الفرنسي، كان من أشهرها مشاركته في معركة متيجة إلى جانب الأمير عبد القادر سنة 1839، ثم معركة عمال سنة 1840، ومعركة تادميت سنة 1844، ومعركة تيزي وزو سنة 1845، حيث كان يشارك بعدد لا بأس به من الجنود والفرسان الحاملين للبنادق، وسيوف الخيالة (سيف الفليسة المستقيم الكبير)<sup>33</sup>.

## خاتمة

مهما تحدثنا عن هذا السيف أو سيوف محلية أخرى، فإننا لن نستطع أن نعطيهم حقهم من الدراسة، ربما يعود هذا لتأثرنا بما يصنعه الغرب، أو ربما لجهلنا بأن بلدنا الجزائر كانت تملك ترسانة من السيوف المحلية القوية كسيف الفليسة الذي قهرت به الأعداء خاصة في معارك الالتحام، وحرب العصابات وهو ما ذكره لنا أحد قادة الجيش الفرنسي في وصفه لسيف الفليسة : « هذا السلاح خطير جداً في عمليات الهجوم ».

رغم قوة البندقية التي كانت أكثر فعالية و نجاعة في الحروب بسبب اعتمادها على الرمي عن بعد، إلا أن السيف بقيت له مكانته كسلاح للالتحام سرعان ما تزداد قوته عند الهجومات المباغثة.

لقد تميز سيف الفليسة بجماله وصلابته فكان حلية للرجال، ولما أبدعته أنامل الحرفي في منطقة ايفليس البحر فقد تم إخراجه في أحسن صورة لائقة بالمقاتل الشجاع، مما جعله السلاح المحبذ للدفاع والهجوم، كما تم تجهيزه ليكون دائماً بالمرصاد للعدو.

واليوم ونحن بصدد التأسيس لمدرسة وطنية في التاريخ الوطني العسكري ما يسعنا إلا البحث أكثر في تراثنا الوطني المادي لإثراء مكتباتنا ورصيدنا المعرفي .

## الهوامش:

- 1- H.Venture de Paradis (Jean Michel) : « Equipement d'une nouvelle recrue», In. Letourneau (Roger), La Régence d'Alger et le monde turc, p.46.
- أو خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص96.
- 2- Godard (M. L'Abbé Léon), Soirées Algériennes, Corsaires, Esclaves et Martyrs de Barbarie, Tours, amame et cie, imprimeurs- libraires, Tours, 1857, p.41, ([http : //www.algerie-ancienne.com](http://www.algerie-ancienne.com)).
- 3- بدر الدين شعباني ، أسلحة الامير عبد القادر، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية 2000-2001، ص 84.
- 4- Devaux (c), lesKebailes de Djerdjera , Camoin frères, libraires éditeurs , paris 1959 , p46.
- 5- زكي (عبد الرحمن):«السيوف الإسلامية ومميزات أصنافها»، في مجلة قافلة الزيت (ذو القعدة 1399 هـ / 1979م)، ص - ص 37-38.
- 6- زكي (عبد الرحمان)، الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة ج 2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص 47.
- 7- زكي (عبد الرحمان)، الجيش المصري، نفس المرجع، ص 47.
- 8- الموسوعة العسكرية، ج4، ص 639.
- 9- Haedo, Topographie et Histoire Générale d'Alger, Traduit de l'espagnol par : MM. le Dr. MONNEREAU et A. Berbrugger, 1870, p93.
- 10- KADDACHE (Mahfoud), L'Algérie durant la période ottomane, Office des Publications Universitaires, Alger, 1992, p.204.
- 11- الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ الجزائر العام، الجزء 3، د. م. ج. الطبعة 7، الجزائر، 1994، ص502.
- 12- Devoulx (Albert), Tachrifat, Recueil de notices historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Alger 1852 .--، p.23 et 44.
- 13- سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة العثمانية و المعاصرة، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب-ENAL- الجزائر، 1984، ص219.
- 14- Kaddache (Mahfoud), Op.Cit. p168.
- 15- Ibid.
- 16- سعيد الهندي(صفاء)، تقنيات الأسلحة الأيوبية والمملوكية وتطورها ( القرن 6 هـ / 12 م - 10 هـ / 16 م )، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية 2001. ص 22 .
- 17- Demmin (Auguste), Guide des amateurs d'armes et armures anciennes depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, paris 1869, pp 392-415. Et Jacob (Alain), Les armes blanches du monde islamique, les armes de poing, Jaques Grancher, Editeur, Paris, 1985,p 114.
- 18- Demmin (Auguste), Op.Cit.p33.

19- سعيد الهندي(صفاء)، المرجع السابق، ص22.

\***علج علي:** وُلد علج علي في كالابريا-Calabre - (جنوب إيطاليا)... وقد أُسر في إحدى غزوات خير الدين بجنوب إيطاليا، ولدى اقتسام الغنائم، كان من حصة الرئيس علي أحمد. بين سنة 931هـ/1525م وسنة 935هـ/1529م، كان منذ طفولته مولعاً بالبحار ، بعد إسلامه أُطلق عليه اسم أولوج وعُلج وقلج علي وخلال فترة وجيزة، ارتقى مناصب رفيعة عمل قبل ذلك في سفينة الرئيس على أحمد وعهد إليه رئاسة البحارة. فازدادت حصته من الغنائم، فاشترى بالمال الذي جمعه سفينة وأصبح يعمل لحسابه الشخصي. فأضحى من كبار الأغنياء، وقد استغل ثروته للذهاب إلى شمال إفريقيا حيث عمل لدى حسن باشا، فكان من أصدق وأشجع قباطنته، ثم عُيّن أميراً على مدينة تلمسان وقاد عدة حروب ضد الأسبان. وبعد الانتصار الباهر الذي أحرزه في حرب جربة ضد الأسبان، كافأه السلطان على شجاعته وجراته، وذلك بتعيينه أمير أمراء طرابلس الغرب إثر استشهاد الرئيس طرغوث (أو درغوث)، وبقي فيها مدة سنتين ثم انتقل إلى إيالة الجزائر ، وفي عهده، ظل الأمن مستتباً وعمّ مختلف مناطق الجزائر، كما أظهر الباشا علج علي، خلال قيادته للأسطول، مقدرة قيادية أكسبته شهرة عظيمة، وخاصة في معركة ليبانت، وتجلّى ذلك في تجنب الأسطول العثماني من خسارة محققة. كذلك فقد أحضر معه إلى اسطنبول كافة الرئيس الذين تربوا على يديه. وكلفهم بإدارة دار السفن، وعهد إليهم إنشاء سفن جديدة، فاستطاع بفضل معارفهم وتجاربهم والحماس الذي يحركهم، أن يعيدوا تشكيل الأساطيل العثمانية في ظرف سنتين، للوصول بها إلى العدد 240 سفينة، أحسن تصنيعاً وتجهيزاً. وقد اهتم شخصياً بتطوير تسليح البحارة، بإلغاء استعمال القوس، واستبدالها ببندقية الموسكي، وتبويرها للجميع بالكميات الكافية ، وهكذا استطاع قلج علي باشا، بفضل الجهود التي بذلها من إعادة الحيوية والنشاط إلى الأسطول بعد تعرضه لنكسة كبيرة، حاول البابا كسب قلج علي باشا إلى جانبه، وعرض عليه إغراءات خيالية كتسليمه حكومة أسبانيا أو صقلية. وفي 15 من رجب سنة 995هـ/27 جوان 1587م، توفي فجأة قلج علي باشا في منزله وذلك بعد عودته من أداء الصلاة في الجامع الذي بناه بنفسه. ولم يكن قلج علي باشا قد تجاوز 80 من عمره.

\***معركة ليبانت:** هي معركة بحرية وقعت في 7 أكتوبر 1571 بين العثمانيين وتحالف أوروبي، وقد انتهت بهزيمة العثمانيين، اتسمت المعركة بالدموية، فاستشهد قائد القوة البحرية مؤذن زاده علي باشا وابنه مع بداية المعركة كما أسر ابنه الثاني، وغرقت سفينة القيادة في الأسطول العثماني التي فيها برتو باشا وتم سحبها إلى الشاطئ بتضحيات كبيرة. أما القائد البحري العثماني علج علي الذي كان يقود الجناح الأيمن المتمثل في السفن الجزائرية لم يخسر أيًا من سفنه البالغة 42 سفينة واستطاع أن يقضي على الأسطول المالطي بالكامل، وعندما رأى أن الهزيمة تقع بالأسطول العثماني وأن تدخله لإنقاذه هو انتحار مؤكد، رأى أن من الحكمة الابتعاد عن الميدان حفاظاً على بقية الأسطول والاستعداد لمعركة قادمة. كانت الخسائر ضخمة للغاية لكلا الطرفين فقد خسر العثمانيون 142 سفينة وأسر الصليبيون 60 سفينة عثمانية، واستولوا كذلك على 117 مدفعاً كبيراً، و256 مدفعاً صغيراً، كما تم تخلص 30 ألف جنداف مسيحي كانوا في الأسر، وسقط من العثمانيين حوالي 20 ألف قتيل وأسير، من بينهم 3460 أسيراً، ومن بين الأسرى 3 رتبة لواء بحري، وحاز الصليبيون راية مؤذنه علي باشا الحربية المطرزة بالذهب، وقد أعادها بابا روما إلى تركيا سنة (1385هـ=1965م) كتعبير عن الصداقة بين الجانبين. وقتل من الصليبيين حوالي 8 آلاف وسقط 20 ألف جريح، وأصيبت غالبية السفن المسيحية.

20. Jacob, Les Armes Blanches Du monde Islamique, les armes de poing, Jaques Grancher, Editeur, Paris, 1985, p60.

21- Ibidem, p 48.

22- Ibidem, p 71.

23- Ibidem, p 70

- 24- Lacoste Camille, sabres kabyles, In journal de la société des Africanistes 1958, tome 28, p128.
- 25- شعباني بدر الدين ، المرجع السابق ، ص85.
- 26- Bernus(E) Flissa, In encyclopédie berbère Vol XIX, éd édsud, France 1997, p2861.
- 27- Lacoste,Op.Cit. p 130
- 28- Ibidem, p113.
- 29- بدر الدين شعباني، نفس المرجع، ص 85
- 30- نفسه، ص89.
- 31- Lacoste Camille, Op.Cit. p 115.
- 32- شعباني، المرجع السابق، ص ص 31-87.
- 33- Lacoste Camille, Op.Cit. pp134-135
- 34- Jacob (a) , Op.Cit. p 11.